



بسبب أزمة الرواتب

وزارة الخارجية... تحولت الى حضانة لأطفال موظفيها

رام الله-ابراهيم أبو كاش



والأب موظفان في القطاع الحكومي. وتقول زيدان نريد حليباً لأطفالنا، وثمن المواصلات حتى نتتمكن من الوصول الى وظائفنا، نريد ثمن دواء لأطفالنا، وأجور السكن، فالرواتب احد مقومات الصمود. وتضيف لسنا ضد الحكومة، أو أحد، وإنما هي قضية إنسانية بحاجة الى حل عملي، وهي أبعد من ذلك، فهناك من طرد من مسكنه، من لم يعد قادراً على الوصول الى وظيفته، وحتى أستطيع الصمود، علي الاطمئنان على طفلي بأن يكون مرتاحاً، لم يبق أمامنا سوى النزول الى الشوارع والتسول، فالي متى سيبقى الوضع هكذا؟ وأين الحل؟ نحن بحاجة الى اجوبة واضحة ومحددة.

وكان وضع مديرة دائرة الجماعات الاقتصادية والعمل الدولي في وزارة الخارجية منال حمدان اكثر صعوبة من زميلاتها سيما وأنها أم لطفلين إذ قالت منذ شهرين ونحن نصارع أزمة الرواتب، ونجحنا في تدبير أوضاعنا ولكن أكثر من ذلك لا يمكن ان يتحملنا أحد، تحدثنا إدارياً كثيراً مع الوزارة، بدنا حل للمعاشات؟ هذا ليس شأننا نحن نحب وظائفنا وهي حق مكتسب، كيف بدكم نصمد؟ ولمن نصمد؟ الحكومة مرتاحة، والوزير غائب، وأصبحوا لا مقاومة ولا شي بعد وصولهم الكراسي، ويعز علينا انهيار المؤسسات بهذه الطريقة المساوية. ومع أن مسألة ملف روسيا وفاء القيسي في نفس الوزارة لم تصبح أما بعد، لكن وضعها لم يكن بأحسن حالاً من غيرها، وتقول لو عرف ان الحل قريب، لما كان لدينا مشكلة، ولكن لا يوجد أفق لبوانر حل

" لا خيار أمامي، إما الجلوس مع طفلي في البيت، او اصطحابه معي الى الوظيفة، وكلانا أصبحنا عبئاً على الوزارة والسلطة، فلا أنا قادرة على القيام بوظيفتي، ولا طفلي قادر على التكيف خارج إطار حضانتها التي لم نعد أنا وزوجي الموظف الآخر قادرين على تسديد الالتزامات المالية لها، في ضوء انقطاع الرواتب للشهر الثاني على التوالي، بات فيها طفلي عوانياً لتغيير نمط حياته، وأنا أم لطفل بحاجة للرعاية والعناية، قبل ان أكون موظفة في وزارة الخارجية.

هذا ما صرحت لنا به مديرة دائرة التعاون الدولي في وزارة الخارجية سهير زيدان، حينما دخلنا الوزارة ووجدناها تعج بالأطفال من الفئة العمرية دون سن الخامسة، حيث اضطرت الموظفات الأمهات إلى اصطحاب أطفالهن الى وظائفهن، لتتحول الوزارة بمهامها الرسمية الى حضانة لإيواء أطفال موظفاتهن، فتمسح صراخاً هنا وعويلاً هناك، وأم تحتضن طفلها هنا محاولة تهدئته، وثانية تلاطف صغيرها بالدمى والطابيات والبالاين ذات الألوان الزاهية هناك، وأخرى تضع رضيعها على عربة متحركة لا تسكت عن الحركة في ممرات ودهاليز الوزارة، محاولة إسكاته برضاعة فارغة من الحليب.

وفي ظل الخناق الاقتصادي، وانعدام بوادر الأمل في إنهاء الأزمة والضائقة المالية والاقتصادية لموظفي القطاع الحكومي بادرت الموظفات في وزارة الخارجية، وزميلاتهن في مجلس القضاء الأعلى الى الاعتصام بأطفالهن أمام مؤسساتهن احتجاجاً على عدم تلقيهن رواتبهن، ويسوء الوضع أكثر حينما نجد أن الأم

الافتتاحية

حصاران كلاهما مر

تتعرض الضفة الغربية وقطاع غزة في هذه الفترة إلى حصار سياسي وحصار اقتصادي. وكلا الحصارين يصبان في التحليل الأخير إلى تحويل مسار القضية الفلسطينية من قضية شعب له حق في دولة مستقلة قابلة للحياة إلى قضية إغاثية. وبذلك يتم إلغاء ما تم تحقيقه على المستوى الدولي من إنجازات، والعودة إلى نقطة الصفر فيما يتعلق بالالتزامات الإسرائيلية بحجة عدم وجود شريك وأن الحكومة الحالية ليست مؤهلة.

مررنا في ربع القرن الأخير بأكثر من حصار، حصار تل الزعتر، حصار برج البراجنة، حصار الرشيدية، حصار صبرا وشاتيلا، حصار المناطق الفلسطينية المختلفة، وكان التكافل الفلسطيني على الصعيد الجماهيري بأشكاله المبدعة، والوحدة الوطنية للفصائل الفلسطينية هو ما جعل الحصار محتملاً.

في هذا الوضع الذي لا نحسد عليه، نرى أن الفصيلين الأساسيين في الساحة الفلسطينية تقع عليهما مسؤوليات أكبر من كونهما فصيلين بخاصة أن المستهدف ليس فصيل بعينه، بل أن الوجود الفلسطيني ككل هو المستهدف بما فيه الدولة الفلسطينية المستقلة، وأن يمرر وجود الفصيلين ليس هدفاً بحد ذاته بل كلاهما استمداً شرعية وجودهما من هدف تحرير الوطن. في مرحلة مضت، كنا نضع خلافاتنا وتناقضاتنا جانباً من أجل التناقض الأساسي وهو الإحتلال. وبما أن الإحتلال ما يزال قائماً على الأرض الفلسطينية، وما زال يقوم بمصادرتها، فإن تغليب أي تناقض مهما كان، هو عدم مسؤولية.

الإتحاد العام للمرأة الفلسطينية دعا اليوم إلى اعتصام للتذكير بالتناقض الأساسي بخاصة وأن الجدار على وشك الإكتمال، وهذا يعني مصادرة أكثر من ٤٥٪ من أراضي الضفة الغربية. إننا باقتتالنا نثبت بالمحسوس أننا غير جديرين بدولة، وبذلك نرفع العزلة عن دولة الإحتلال ونعطي "الشرعية" لغرض خطة أولمرت.



أول نقابة للعاملات في رياض الأطفال ودور الحضانات في القطاع



غزة - ماجدة أحمد

والمادية له رغم ما تبتذله العاملات من جهد وتواجه العديد من المشاكل من قبل ذوي الأطفال والمجتمع والقائمين على العمل، من هنا جاءت فكرة تكوين جسم قانوني يتمكن من خلاله الدفاع عن حقوقنا والمطالبة بها بعد أن نجحنا في توحيد صفوفنا ومطالبنا واحتياجاتنا في القطاع..

أولويات النقابة

وتضيف نعيم أن من أولويات النقابة رفع مستوى الوعي لدى العاملات بحقوقهن وأهمية المطالبة بها، وتطبيق بنود قانون العمل وبشكل خاص البند المتعلق بالحد الأدنى للأجور من خلال القيام بالعديد من الفعاليات، وتشكيل لوبي ضاغط للدفع بإعمال القانون ومعرفة ما توصلت إليه لجنة تطبيق الحد الأدنى للأجور والتي شكلت منذ عام ٢٠٠٠ والتي لم يصدر عنها أية قرارات بعد ناهيك عن تفعيل دور دائرة التفتيش العمالي بوزارة العمل.

وتابعت نعيم «النقابة ستعمل على تفعيل التعاون والتنسيق مع النقابات المحلية ووزارة العمل وكذلك التشبيك الخارجي من أجل تحقيق أهدافها التي انطلقت من أجلها، خاصة وأننا لسنا استعدادا كبيرا من قبل المنتسبات للنقابة للعمل ومواصلة جهودهن إيماناً بعدالة مطالبهن وقضيتهن». لافتة أن هناك أكثر من ٦٠٠ عضوة تم تنسيبها للنقابة بشكل مبدئي متوقعة زيادة هذا العدد بعد فتح باب التنسيب بشكل أوسع وأشمل مؤكدة أن عملهن سينطلق من الواقع ووفق المعطيات الموجودة.

وقالت عضو مجلس إدارة النقابة يسرى صالح أن تهميش دور العاملات في رياض الأطفال ودور الحضانات وتدني أجورهن، تعدد مهامهن الوظيفية وعدم تحديد ساعات العمل والفصل التعسفي الذي تتعرض له العاملات، كانت من أولويات ومبررات تشكيل هذا الجسم النقابي لاسيما بعد أن تردت أوضاع العاملات الى درجة لا يمكن وصفها وتعرضهن للفصل بعد ثلاثة أشهر من وضعهن تحت «حجة» التدريب حتى يتنصل صاحب العمل من حقوقهن بعدما يكون قد استفاد من جهودهن وهكذا دواليك تمارس هذه الطريقة على موظفة جديدة تدق باب العمل.

وأشارت صالح الى الدور الكبير والهام الذي تقوم به العاملات في كل من رياض الأطفال ودور الحضانات في تهيئة الطفل نفسيا واجتماعيا وتربويا قبل دخوله المدرسة لكن هذا الدور لم يلق الاهتمام الكاف من قبل الجميع معربة عن أملها أن تجد العاملات ضالتهن في تشكيل هذه النقابة لتعبر وتبني حقوقهن ومطالبهن التي طالما بقيت لفتترات طويلة تحت الظل.

وفيما يتعلق بمدى إلمامهن وامتلاكهن لمقومات ومتطلبات العمل النقابي الشائك قالت صالح أن جمعية المرأة العاملة كانت قد نظمت للعاملات تدريبات مكثفة بواقع ٤٠ ساعة تدريبية حول ماهية العمل النقابي ومتطلباته التي خلقت الأرضية التي سينطلق منها عملنا النقابي ونسعى لتطوير قدراتنا ومهارتنا التي تمكننا من الانخراط بفعالية في العمل النقابي وتحقيق أهدافنا المرجوة.

جاء تشكيل أول نقابة للعاملات في رياض الأطفال ودور الحضانات كأول نقابة من نوعها على مستوى الوطن انطلاقا من أهمية هذا القطاع في تربية النشء وتأهيل الطفل تربويا ونفسيا قبل دخوله مرحلة التعليم الأساسي، ولكون هذا العمل في هذا القطاع يقتصر على النساء اللواتي يشكلن نسبة كبيرة كان جديرا ولزاما إيلاء هذا الموضوع جل الاهتمام لتحسين الوضع الوظيفي لهذه الشريحة الكبيرة من المجتمع.

وكانت جمعية المرأة العاملة الفلسطينية للتنمية المظلة والداعم الأساسي لهذه الفكرة على مدار سنوات من العمل المتواصل مع العاملات في هذين القطاعين.

للي البيومي منسقة مشروع فرص متساوية للعاملات قالت «إن تسليط الضوء على قضايا العاملات في رياض الأطفال ودور الحضانات لم يأت بمحض الصدفة إنما جاء نتيجة التحامنا الميداني المباشر بقضايا وهموم العاملات والذي تقاطع وتلاقى مع أهداف الجمعية ورؤيتها القائمة على أساس مقاربة الحق من أجل الوصول الى التنمية فجاءت فكرة تنظيم النساء في جسم يدافع عن حقوقهن ويرفع الظلم والإجحاف الواقع بحقهن من خلال القانون، ناهيك عن تعزيز المحاسبة ما بين الجمهور كحامل حق وصانع القرار كحامل مهام خلق توازن قوي بين المؤسسات المدنية والنقابية والمؤسسة الحكومية المتمثلة بصناع القرار وتقليص الفجوة بينهما».

تقول البيومي إن الجمعية بذلت العديد من الجهود من أجل تنظيم العاملات وتأهيلهن لخوض الحياة النقابية بدءاً بتشكيل لجان عمالية في مناطق عملهن ومختلف محافظات القطاع، ومن ثم تم تشكيل لجنة تحضيرية من العاملات في هذا القطاع لإعداد النظام الأساسي للجان وتم عقد المؤتمرات التأسيسية في المحافظات كافة وعقدت العاملات على إثرها انتخابات ديمقراطية وشفافة توجت بانتخاب خمسة هيئات قيادية للجان في المحافظات.

أسباب مختلفة

وتحدثت البيومي عن أوضاع العاملات البائسة والتي كانت المبرر الأساسي لتشكيل النقابة ومنها على سبيل المثال لا الحصر تدني أجورهن والتي في أحسن الأحوال لا تزيد عن ٣٥٠ شيكل وتعدد المهام الوظيفية، عدم وجود أمان وظيفي عدم تحديد لساعات العمل وغيرها من الشروط المجحفة بحقهن فجاءت فكرة النقابة لتكون السند القانوني والضمانة الأولى للارتقاء بأوضاعهن في هذه المهنة.

واعتبرت البيومي أن هذه التجربة الرائدة في رياض الأطفال ودور الحضانات هي الأولى من نوعها في تاريخ العمل النقابي الفلسطيني قادتها العاملات بفعالية من قاعدتها الي قمتها بنجاح يحسب لهن.

وتحدثت رئيسة اللجان العمالية للنقابة سعاد نعيم عن هذه التجربة الوليدة بالقول: «إن التجربة انطلقت من الاضطهاد والظلم الواقع بحق العاملات في هذا القطاع وتدني النظرة المجتمعية

رياضة

المرأة العاملة والحصار

مها التميمي

يتعرض الشعب الفلسطيني لحصار خانق جراء العقوبات الظالمة التي فرضتها الرباعية الدولية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأميركية رافعة لواء الديمقراطية في العالم. بعد الانتخابات التشريعية يدفع الشعب الفلسطيني ثمن ممارسته للديمقراطية خلافا لكل الادعاءات الأخرى. وبفعل الحصار والعقوبات تسوء الأوضاع المعيشية بمعدلات قياسية.

فقد بلغ عدد العاملين الفلسطينيين في العام ٢٠٠٥ حوالي ٦٣٣ الف عامل بواقع ٤٥٢ الف من الضفة الغربية و١٨١ الف من قطاع غزة، وبلغ عدد النساء العاملات حوالي ١٠٦ الاف امرأة عاملة بنسبة مقدارها ١٣,٤٪ من مجموع القوة العاملة، وتشارك النساء في مجال التعليم بنسبة مقدارها ٢٨,٤٪، وتشارك النساء في الصحة بنسبة ٨,٧٪، في حين ان نسبة المرأة في عضوية المجلس التشريعي بلغت ١٢٪ اما عدد العاملين في اسرائيل والمستوطنات فقد بلغ ٦٢ الفاً من الضفة الغربية والف عامل من قطاع غزة، وكان عدد العاملين في اسرائيل قبل الانتفاضة ١٤٦ الف عامل يشكلون ٢٠٪ من إجمالي العمال، وانخفض عددهم بنسبة ٥٧٪ بفعل المنع الاسرائيلي. بعد اعلان الحصار منع جميع العمال من العمل داخل الخط الأخضر، ليزداد بذلك عدد العاطلين عن العمل. وفي تطور خطير مس الحصار العاملين في القطاع الحكومي البالغ عددهم ١٥٥ الف عامل بنسبة ٢٣٪ من مجموع القوة العاملة، فازداد بذلك عدد المنكوبين.

من اللافت للنظر ارتفاع نسبة مشاركة النساء في القوى العاملة لتصبح في العام ٢٠٠٥، حوالي ١٣,٤٪ وهذا يعني ان النساء نزلن الى سوق العمل ربما بفعل ضغط الأوضاع الاقتصادية الصعبة، ويمكن ان نلاحظ هنا الاختلاف في حجم المشاركة وفقاً لانخفاض المستوى الاقتصادي من منطقة لأخرى، فقد سجلت طوباس اعلى نسبة مشاركة للنساء في القوى العاملة ٢٢,٣٪ تليها محافظة سلفيت ٢٢,٣٪ في حين شكلت محافظة القدس الأدنى مشاركة (٨,٢٪) وسجلت دير البلح (١٤,٠٪) تليها خانونس (٩,٠٪).

ان ارتفاع نسبة مشاركة النساء وبالذات في الفئات العمرية الشابة (١٥-٢٩) يضع المراكز النسوية والجهات المعنية بتطوير مشاركة النساء في الاقتصاد الوطني امام مسؤولية تطوير هذه النسبة وزيادتها لتصبح المرأة الفلسطينية عنصراً مقررًا في الاقتصاد وبالتالي عنصراً مهماً في المجتمع، اذ يشكل الاستقلال الاقتصادي حجر الأساس لتحرر المرأة الفلسطينية من القيود التي تشل قدراتها الفاعلة في تنمية المجتمع، صحيح ان هذه النسبة لا تشكل قفزة ولكنها خطوة مهمة من الضروري دعمها وتطويرها.

يتركز عمل النساء في الأنشطة الاقتصادية: الزراعة والحراجه وصيد الاسماك بنسبة ٣٢,٥٪، وفي مجال التعليم ٢٨,٤٪، وفي مجال الصحة ٨,٧٪. نحتاج الى زيادة مشاركة في المجال الصحي من جهة والأهم من ذلك هو دخول مجالات أخرى كالمهندسة بكافة أشكالها، والمهن الصناعية.

شهدت القوى العاملة الفلسطينية ارتفاعاً في نسبة البطالة من ١٤,١٪ عام ٢٠٠٠ الى ٢٣,٥٪ عام ٢٠٠٥، وهذه النسبة تعادل ١٩٤ الف عاطل عن العمل، وبلغت نسبة البطالة بين النساء المشاركات في العام ٢٠٠٥ ما يعادل (٢٢,٣٪) من مجمع القوى العاملة النسوية مقابل (٢٣,٧٪) من القوى العاملة الذكورية.

وقد لوحظ في الاحصاء المذكور انه كلما زاد عدد السنوات الدراسية قلت معدلات البطالة وهذا يعني أول ما يعني تشجيع جيل الشباب على استكمال دراسته وتشجيع التعليم حتى نهاية المرحلة الثانوية، خاصة بالنسبة للفتيات.

لقد شوشت العقوبات الجماعية الاسرائيلية عمل الطبقة العاملة الفلسطينية وادخلت تعديلات جوهرية في بنيتها. والان يأتي الحصار الدولي الاسرائيلي الشامل ليهده التوازن النسبي المتبقي. العمال والعاملات يواجهون خطر المجاعة في حال استمرار الحصار في الوقت الذي يتعرض فيه المجتمع الفلسطيني لخطر التفكك، وتتعرض فيه السلطة والنظام السياسي لخطر الانهيار.

ولا تقتصر معاناة العمال والعاملات على مجال عدم استقرار سوق العمل ومضاعفة نسبة البطالة، بل هناك افتقار للنقابات الفاعلة التي تدافع عن حقوق النساء العاملات والعمال. وتفقد العاملات ايضا للتعبيرات السياسية التي تتبني قضية المساواة وتحرر المرأة بشكل غير ملتبس. في ظل هذه الأوضاع تراجع دور المرأة وانحسرت شراكتها في الوقت الذي تزايد فيه وزنها في قوة العمل وبرز حضورها في حقل التعليم. ان المشكلة الحقيقية ان بعض القوى النافذة تتعامل مع قضية المرأة بشكل استخدائي لتعزيز نفوذها وسيطرتها، والبعض الاخر يتعامل معها كجزء من الديكور التجميلي.

* المعلومات: الجهاز المركزي للاحصاء الفلسطيني ٢٠٠٦ واقع سوق العمل في الأراضي الفلسطينية.

للانصال او للمراسلة مع طائفه شؤون المرأة

المشرف العام : روز شوملي مصليح

المدير المسؤول : لبنى الأشقر

شارع الارسال - مركز عواد

ص.ب: ٢١٩٧ رام الله

هاتف: ٢٩٨٦٤٩٧ - فاكس: ٢٩٦٤٧٤٦

بريد الكتروني: (wac__media@palnet.com)



تطبع في مطابع الايام

انهالوا بالضرب على طفل أصم لأنه لم يكلمهم

جنود الاحتلال يستهدفون ذوي الاحتياجات الخاصة.. والحصيلة ٧٠ شهيداً

رام الله - يوسف الشايب

الاحتلال الإسرائيلي».

ويقول خليل شاهين، المحامي في المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان: سلطات الاحتلال وفي استهدافها للفلسطينيين، لا تأخذ بعين الاعتبار خصوصية ذوي الاحتياجات الخاصة، حيث استشهد العشرات منهم، وجرح كثيرون، واعتقل آخرون، رغم أنهم لم يشكلوا أية مخاطر على جنود الاحتلال.

ويضيف شاهين: عمليات الإغتيال التي تنفذها قوات الاحتلال، طالت العديد من المعاقين، كما دمرت عشرات المنشآت التي تقدم لهم الدعم والرعاية، ففي السابق استشهد اثنان منهم، خلال قصف لمستشفى الوفاء في غزة، وهي مستشفى متخصصة بتقديم الرعاية والتأهيل الطبي للمعاقين.

وفي الاتجاه ذاته، يقول رئيس جمعية الإحسان لرعاية وتأهيل المعاقين، عاصم التميمي، إن الجمعية التي يترأسها كانت هدفا في الحملة الإسرائيلية ضد الجنود في رام الله، قبل عامين، حيث صادرت جميع أرصدها، رغم ما تشتهر به الجمعية من رعايتها للمعاقين وتقديم العون لهم وإعادة تأهيلهم. وأشارت منظمة أصدقاء الإنسان الدولية، في تقرير صادر عنها، إلى إن «حكومة إسرائيل وقواتها الاحتلالية، تستهدف المعاقين والمدنيين الفلسطينيين بعمليات عسكرية بشعة، مستهترّة بحياتهم، ما يتنافى مع قيم حقوق الإنسان الأساسية والأعراف الإنسانية».

وقالت المنظمة إنها تلقت منذ بداية انتفاضة الأقصى في الأراضي الفلسطينية تقارير مأساوية ومؤسفة حول تعرض العشرات من المعاقين الفلسطينيين لأعمال عنائية على أيدي جنود الاحتلال الإسرائيلي في الضفة الغربية وقطاع غزة، موضحة أنها تمكنت من توثيق ١٠٧ اعتداءات على المعاقين جسديا وعقليا والمؤسسات التي تقوم برعايتهم، مشيرة إلى أن المعاقين وبحكم إعاقاتهم الجسدية في البصر أو السمع أو النطق وغيرها لا يستطيعون الامتثال للأوامر العسكرية التي يصدرها الجنود الإسرائيليون، لأنهم لا يسمعونها أو لا يرون الجنود أو لا يستطيعون الرد عليهم، وإنهم إذا ما حاولوا الاستجابة للجنود فقد تصدر عنهم حركات غير مألوفة وهذا من شأنه أن يدفع الجنود لإطلاق النار عليهم، ما ينتج عنه قتل أو جرح أو التخلي بالكثيرين منهم.

وأكدت المنظمة أنها استطاعت رصد وتوثيق بعض الخروقات والجرائم الإسرائيلية بحق المعاقين الفلسطينيين، عدا التي لم يتم رصدها أو توثيقها بسبب التعتيم الإعلامي الذي يفرضه الجيش الإسرائيلي على الكثير من عملياته، مشيرة إلى أن عددا من المعاقين هدمت منازلهم وتركوا بلا مأوى، ومنع عمالئهم من الوصول إلى المراكز الصحية لتلقي العلاج اللازم، ما قاقم من سوء أوضاعهم الصحية، خاصة الذين يعانون من حالات مزمنة.

في حين كشفت جماعة «كسر الصمت»، وهي جماعة ضغط تتكون من جنود سابقين بالجيش الإسرائيلي يأخذون على عاتقهم الكشف عن انتهاكات حقوق الإنسان التي ارتكبتها القوات الإسرائيلية لإرغام الفلسطينيين على إيقاف الانتفاضة، عن مثل هذه الانتهاكات، وقال إيهود شأؤول أحد مؤسسي الجماعة، في تصريحات نقلتها صحيفة «الغارديان» البريطانية، إن «من يستحق اللوم في هذه الجرائم، هو الموقف الذي صنعه القادة العسكريون والسياسيون، وليس الجنود الإسرائيليون كأفراد».

من جانبها، أكدت العضو في مكتب المفوض السامي لحقوق الإنسان، وجدان جبر، أن بعض المؤسسات العاملة في مجال خدمة وتأهيل المعاقين تقدم خدمات قانونية لملاحقة إسرائيل على أعمالها، وتعويض جزء من معاقى الانتفاضة عمّا فقدوا.



.. وعندما عجز عن ذلك سحبوه من شعره، وألقوا به من على درج الدور الثاني من البيت إلى الدور الأرضي، فأغوى عليه ليستفيق في سيارة الاعتقال، وهناك جردوه من ملابسه، وهم يسحبونه على طول الطريق.

فقد الوعي، ولم يبق إلا وهو في الشاحنة التي نقل المعتقلين إلى السجن .. ولم تقف معاناة النقيب عند هذا الحد، فقد ألقوه مقيد اليدين، معصوب العينين، في إحدى خيام معسكر الاعتقال، وأجبروه على قضاء حاجته في ملابسه.

وليس جنود الاحتلال وحدهم من يستهدفون المعاقين الفلسطينيين، فللمستوطنين اليهود «حكايات متعددة»، نسرد منها إقدام مستوطن إسرائيلي في صيف العام ٢٠٠٣، على دهس طفل فلسطيني معاق عقليا، بسيارته في البلدة القديمة من منطقة الزاهد من مدينة الخليل، ما استدعى نقله إلى المستشفى لتلقي العلاج. ويقول مازن شحادة، رئيس الاتحاد العام للمعاقين الفلسطينيين، إن «هذه الفئة كغيرها من أبناء الشعب الفلسطيني، يتعرضون لانتهاكات مستمرة، واعتداءات متواصلة من قبل جنود الاحتلال، ما يخالف جميع القوانين الدولية المتعلقة بحقوق الإنسان»، مشيرا إلى أن الاتصالات التي «يجريها الاتحاد مع المؤسسات الحقوقية الدولية، والإسرائيلية، بخصوص هذا الأمر، وبخصوص المعاقين الأسرى، لم تات بآية نتائج تذكر، فإسرائيل كقوة احتلالية تضرب بعرض الحائط جميع القوانين والأعراف الدولية».

استهداف

ويتحدث شحادة عن العديد من الحالات التي تعاني جراء الاستهداف، والأسر، من بينها حالة الأسير المعاق مهند الديك، من قرية كفر نعمة القريبة من رام الله، والمعتقل منذ آذار في العام ٢٠٠٤، حيث صادرت إدارة مصلحة السجون الإسرائيلية الجهاز المثبت في إحدى قدميه، ما أدى إلى ميلان واضح باتجاه القدم الأخرى، وتأخر مستمر في حالة العمود الفقري له، مناشداً «الجميع ضرورة التحرك بهذا الاتجاه، لمنع تفاقم معاناة المعاقين، المتفاقمه أصلا، جراء انتهاكات قوات

حكاية الطفل محمد عزات قرارية (١٢ عاماً)، والذي يعاني من إعاقة في السمع والنطق، وتعرض لضرب وحشي من قبل جنود الاحتلال، عند أحد الحواجز الطيارة بين جنين وقلقيلية، خلال رحلته شبه اليومية من جمعية المرائب الخيرية الإسلامية التي يتعلم فيها لغة الإشارة إلى منزله في قرية الفندوقية قرب جنين، بسبب رفضه الرد على أسئلة الجنود، كونه لا يسمع ولا يتكلم، فتحت الباب على مصراعيه للحديث عن الانتهاكات المستمرة من قبل جنود الاحتلال، بحق المعاقين الفلسطينيين، والتي كان آخرها اعتقال الضيرير محمد محمود الأسمر، وثلاثة آخرين، في مخيم بلاطة للاجئين، قرب نابلس، الثلاثاء الماضي.

ومنذ اندلاع انتفاضة الأقصى، عانى العديد من ذوي الاحتياجات الخاصة في الأراضي الفلسطينية، من ممارسات جنود الاحتلال؛ ففي تقرير سابق عن المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان يتضح أن قوات الاحتلال استهدفت منذ اندلاع انتفاضة الأقصى، حوالي ثلاثة آلاف معاق فلسطيني دون أدنى اعتبار لأوضاعهم الخاصة.

وقال المركز في نشرة خاصة إن عدد الشهداء المعاقين الفلسطينيين الذين سقطوا منذ بداية الانتفاضة بلغ قرابة السبعين شهيدا، حتى مطلع العام الجاري، في حين بلغت نسبة الشهداء المعاقين الذين لم تتجاوز أعمارهم الـ١٨ عاما، وحسب تقارير سابقة، ١٥٪ من مجموع الشهداء من ذوي الاحتياجات الخاصة.

ويعتبر الشهيد هشام أحمد مقبل (٤٥ عاماً) أول الشهداء المعاقين، والذي سقط في السابع من تشرين الأول العام ٢٠٠٠، جراء إطلاق النار عليه من قبل قوات الاحتلال المتمركزة في مستوطنة «نتساريم».

قصص لا تنتهي

وقصص التخليك بالمعاقين لا تنتهي، ومن بينها أن جنود الاحتلال، وفي نهاية العام ٢٠٠١، ضاقوا ذرعا، عندما شاهدوا المعاق الفلسطيني، عبد الرؤوف دراغمة (٢٦ عاماً)، من بلدة العقبة، قرب القدس، وهاجموه واعتدوا عليه بالضرب المبرح، ثم قاموا بجره على بطنه لمسافات، وهو يصرخ، بينما كانوا يحاولون مصادرة كيسه، للعبة التي يلهو بها باستمرار .. ولم يستطع المعاق الدفاع عن نفسه سوى بالتمسك بهذا الكيس «الغالي»، الذي رفض تسليمه لهم، رغم عدم قدرته على النطق. ومن بين الحكايات التي لا يمكن إغفالها، ما حدث مع المسن المقعد محمود محمد خلف الله (٧٥ عاماً)، حيث قتله جنود الاحتلال في تموز من العام ٢٠٠٤، بعدما هدم منزله فوق رأسه، في مخيم خان يونس، متجاهلة نداءات الاستغاثة من زوجته وابنته.

وعندما استشعرت زوجته حركة الجنود حول المنزل، حاولت هي وابنتها حمله، ولكنهما لم تستطعا ذلك، فخرجت الزوجة على الفور لتشاهد الجرافة تقف على الباب الخارجي لمنزلها، فبدأت تصرخ على الجنود وتلوح بيديها وأبلغتهم بأن زوجها بالداخل وهو مقعد، إلا أن الجنود لم يستجيبوا لها، وباشروا هدم المنزل فوق رأس صاحبها، أمام أعين زوجته وابنته، ما أدى إلى دفنه تحت الركام واستشهاده، بعد أن خرجت أحشاؤه خارج جسده.

ومن بين الحكايات التي تتناولتها وسائل الإعلام، وتوثقها بعض المؤسسات الحقوقية، حكاية الشاب ماهر النقيب (٢٥ عاماً)، المصاب بإعاقة نصفية، حيث طالبه جنود الاحتلال، وبعد اقتحام منزله في مخيم عسكر للاجئين قرب نابلس، في محاولة لتعجيزه والسخرية من إعاقته، الوقوف عن كرسية المتحركة، ومرافقتهم إلى حيث جمعوا من يودون اعتقالهم من أهل المخيم، قبل نقلهم إلى معسكر الاعتقال

سمر...

والطوابق الثلاثة

رام الله - امتياز المغربي

واحد، وإنما كنت أتعرض دائما للكسر في عظامي واجراء العمليات التي كانت تزيد من ألمي ووحدي، فإما أن أكون في المستشفى، أو في البيت لا أخرج بالمرّة نتيجة الكسر الذي اتعرض له في حال تحركت يمينا وشمالا، استمر معي هذا الأمر حتى وصلت الى سن الـ١٤، حيث أصبحت عظامي أقوى بقليل من الماضي وأصبحت أقوى على نقل نفسي من الكرسي الى سريري دون مساعدة احد من اهلي.

خلال اجراء الحوار مع سمر كنت أرى ما تركته العمليات الجراحية من اثار متعددة وبخطوط مستقيمة على يديها الصغيرتين فأشارت سمر الى انه تم اجراء العديد من العمليات لها في العظام من اجل ان تتمكن من استخدام يديها بشكل أفضل، وأكدت انه لا تزال هناك عمليات ستجرى لها في المستقبل.

تطرفت سمر الى سبب تركها الدراسة لسنوات عدة فقالت «في البداية كنت صغيرة وكان حجمي صغيرا فدخلت الى مدرسة داخلية في فترة التمهيدي ومن ثم عدت الى منزل اهلي الذي يقع في الطابق الثالث، من سوء حظي كانت امي تحملني في حضنها، وتنزلي الدرجات وتأخذني الى المدرسة وعند انتهاء دوام المدرسة اليومي كانت تقوم بنفس العملية، استمر هذا الامر الى ان وصلت

الى الصف الرابع وفي ذلك الوقت كان جسمي قد كبر وكان اخوتي لا يزالون صغارا، وحينها أجبرت نفسي على ترك الدراسة، لأنني شعرت بمدى العبء الذي أحمله لامي عندما تحملي وهي تنزل وتصعد الدرجات فقررت الجلوس في البيت».

وبعد أن تساقطت الدموع من عينيهما قالت «بقيت على هذه الحال لمدة اربع سنوات، في هذه الفترة كنت أحاول الاشتراك في دورات تدريبية على الكمبيوتر، ولكن حلمي بأن اكمل دراستي كان لا يغادرني، فطرحت موضوع الدراسة على عائلتي مجددا فقابل اهلي الموضوع بالقبول وخصوصا بعد ان توفر لي كرسي يساعدي على صعود الدرجات دون ان اتعب من يرافقتي خلال عملية صعود درجات الطوابق التي تؤدي الى شقتنا، اضافة الى ان اخوتي صار بمقدورهم ان يحملوني خلال صعود ونزول الدرج بعد ان كبروا».

وتابعت تقول «في الصباح كان اخي يقوم بانزالي درجات الطوابق من خلال إستخدامه للجهاز ومن ثم يقوم هو بالذهاب الى عمله، وفي اليوم الذي يتعطل به الجهاز حيث ان الجهاز لا يستطيع استحمال نزول الدرجات اليومي ولحين ما يتم اصلاح الجهاز يقوم الجيران بانزالي من على الدرجات وبتقديم المساعدة».

وبعد ان اخذت نفسا عميقا واصلت حديثها فقالت «عندما توجهت للدراسة من جديد وبعد انقطاع اربع سنوات سألت نفسي لماذا عدت ولماذا خرجت من المنزل هل انا مخطئة ام مصيبة في قراري ترددت كثيرا ولكني في النهاية تمردت على ترددي وتابعت الدراسة».

وأخيرا قالت سمر «لن يفني عن طموحي في متابعة مسيرتي التعليمية أي شيء حتى درجات الطوابق الثلاثة، وأملتي بأن أصبح أخصائية نفسية لكي أقدم المساعدة والخدمة للناس ولمن هم مثلي وبحاجة الى مساعدة نفسية من شأنها أن تساعدهم في متابعة طريقهم وتحقيق طموحاتهم ونجاحاتهم».

صوت النساء

بانعو الأجبان والوصول إلى القدس

رحلة معاناة

سعيًا نحو الرزق



القدس - ربي عنبتاوي

ذات نكهة خاصة، تلك الاطعمة المصنوعة من اثمار الكد ، وخيرات البلد، يتوارثها البسطاء ويعلمون ابناءهم طريقة الصنع، «اللبن، الجبن، الزبدة والجميد»، تخصص اهل البادية وبعض من الريف، غذاء لا غنى عنه، وليس له بديل رغم مزاحمة المنتجات المستوردة في الاسواق، ففي النهاية يبقى البلدي ذا طعم خاص منبعه التراث العربي والأصالة الفلسطينية.

ولكنّ الايدي التي تحول بمهارة، الحليب الى ما لذّ من البروتينات، تسكن بعيدا عن المدن، بعيدا عن صخبها وضجيجها، وسط تجمعات تعشق الصحراء وتحب شطف العيش، وقلة الرزق. ولكن مع عزلة القدس والتفاف الجدار وكثرة الحواجز، كيف يبيع اهالي قرية الجيب منتجاتهم، وماذا يواجهون؟!

محمد جهالين «ابو فايز» من سكان الجيب، يقطن هو وعائلته في بيت من الشعر، يعتاشون على مجموعة من الأغنام التي تدرّ عليهم الحليب، حيث يصنعون منه الجبن والسمن. يقول ابو فايز: «لسنا عمالا ولا يوجد لدينا صناعة او تجارة، ولم نصل الى مستوى تعليم عال يؤهلنا لأية وظيفة، لدينا مجموعة أغنام وليس لدينا مصدر رزق غيرها».

ويضيف أن الوضع كان مقبولا قبل انتشار الحواجز وبناء الجدار، وكان لديه هو وأهل الجيب العديد من الزبائن من اهل القدس وضواحيها ولكن الآن بصعوبة بالغة يصلونها.

وحول الطريق الى القدس الآن، يقول ابو فايز: «أقطع الجبال والطرق الالتفافية وانا احمل عب الجبن ١٠-٢٠ كغم، تعرضت للاعتداء من قبل الجنود لإجباري على العودة مرات عديدة كما تم اتلاف الجبن الذي كنت احمله بمنتهى البساطة وامام عيني، اجبروني على توقيع اوراق تعهد بان لا ادخل القدس».

وفي حال تعذرت اية وسيلة لدخول القدس مستقبلا يقول ابو فايز انه سيفقد العديد من مصادر رزقه كون اغلب زبائنه من المقدسين، الا انه في النهاية سيبحث عن الرزق في أماكن بديلة كالرام ورام الله.

الضرر على الجميع

وكونه بديواً يجب الحرية والتنقل ولا يجد المعنى الحقيقي للبدواة وسط الحصار الاسرائيلي يطلب ابو فايز من الله «صالح الحال»، لأن الوضع ينعكس سلبي على كل الشعب الفلسطيني والضرر قائم على الجميع. مشيرا الى ان الجدار وفرض العزلة على القدس جعل تنقل عائلته ضيقا ويقتصر بين الجيب وابو ديس.

الطفل النحيل «محمود علي» لا يتجاوز الثالثة عشرة من العمر يقطن في بيت من الحجر في قرية الجيب، يساعد والدته «ام العبد» في توصيل طلبيات الجبن والسمن بعد دوام المدرسة وأيام العطل.

يقول محمود وهو يوصل طلبية جبن الى احد بيوت القدس: «والدتي لا تستطيع القوم بسبب عدم حيازتها على تصريح لدخول المدينة، وفي اكثر من مرة اعاها الجيش الاسرائيلي على الحواجز، ولم تعرف ماذا تعمل بالجبن، فاضطرت ان تبيعه بعد انتظار ساعات في سوق الرام».

يتحدث عن امه التي تعلمت حديثا صناعة الجبن من جدته واحبت عملها فهي بالأصل ربة منزل اضطرت نظرا للظروف الصعبة وزيادة مصاريف المنزل ان تشتري الأغنام لاستفيد من حليبها في صناعة منتجات عدة، تساعدها شقيقاته ويقوم هو بمهمة التوصيل. بحيث استطاعت «ام العبد» في اقل من عام ان تتعرف على الجبن ذي المستوى الجيد، كما اصبح لديها زبائن في القدس. اصبح محمود المخول الوحيد في تلك الظروف اختراق الحواجز نظرا لصغر حجمه وعمره، وهو سند والدته في تأمين الطلبية. وعن الاوزان الثقيلة التي يحملها طفل صغير بسنة قال محمود مؤكدا: «لا أجد صعوبة وأستطيع حملها» *

في ظل الارتفاع القياسي لأسعار الذهب

لجوء النساء إلى بيع المصاغ: استثمار نسوي ولكن؟

وكانت أم محمد أوعزت لابنتها بان تستثمر في مهرها هذا بشراء بعض الأسهم في إحدى الشركات الاستثمارية العاملة في فلسطين مؤكدة أن هذه الأسهم كانت باسم ابنتها وليس باسم زوجها لأن ذلك حق لها.

حق للمرأة أم للرجل؟

وفي جلسة نسوية في أحد الأحياء راحت مجموعة من النسوة تستعرض الكيفية والمبلغ الذي حصلت عليه ثمنا لمصاغها المباع وكم ربحت في عملية البيع وما مصير المبلغ المتحصل لقاء ذلك إلا أن مثار الجدل الساخن بينهن كان في حق المرأة في المبلغ أوهو حقها تتصرف به كيفما تشاء أم انه يتحول ضمناً للزوج؟

شفاء إبراهيم وهي من مدينة طوباس أكدت انها لم تجد مانعاً في وضع المبلغ الذي حصلت عليه جراء ذلك في البنك باسمها، مبينة أن زوجها أوعز لها بذلك موضحة أن هناك نساء أخريات تحول المبلغ إلى حساب الأزواج في البنك.

وتعقبها على ذلك قالت شفاء إن المصاغ حق للمرأة، وبالتالي ثمنه حق لها أيضاً، إلا أنه - ومع الأسف - كثيراً ما يضيع هذا الحق من بين يدي النساء عندما يباع كما تقول.

وتبعا للخطوة الأولى المترتبة على بيع الذهب تنوي شفاء استثمار هذا المبلغ في شراء قطعة أرض. ويقول محمد زوج شفاء: إن المصاغ حق لزوجته وهي حرة التصرف به، فإن شأنت أبقرته في البنك. ورأيي أن لا تستثمر به أي شيء.

وقال: «ابنتي أرى أن تعود وتشتري مصاغاً آخر أفضل من أي شيء آخر».

أما ندى من إحدى قرى محافظة طوباس، فقد ذهبت إلى مدينة نابلس وباعت مصاغها بمبلغ خيالي بالنسبة لها (٥٠٠٠ دينار أردني)، وقامت بإعطاء المبلغ لزوجها الذي عاد في اليوم الثاني، وأودع المبلغ باسمه في البنك. ومن وجهة نظرها، فإنه من الطبيعي أن يودع المبلغ باسم زوجها، نظراً لأنه الرجل والمسؤول عن الأمور المادية في البيت.

أما مها فقد اعتادت على أن تباع من مصاغها، كلما احتاجت لذلك، غير أنها باعت مؤخراً جزءاً كبيراً منه لشراء قطعة أرض تنوي أن تعمر عليها بيت العمر.

وتقول: إن المبلغ كان قد وضع في البداية في البنك باسمها قبل أن يتم شراء الأرض، موضحة أن زوجها أصر على أن يكون المبلغ باسمها. وطالما وجد الحب والتفاهم بين الزوجين لا ترى مها أن هناك إشكالية في اسم من يكون الاستثمار، لا سيما أنه يعتبر استثماراً للعائلة ككل وليس للزوج أو للزوجة كل على حدة. وأضافت قائلة: «عندما تشعر المرأة بالأمان الحقيقي مع زوجها، فلا ضير في أن يكون الاستثمار باسم الزوج مع الأخذ بعين الاعتبار أنه وإن كان باسم الزوجة فلا توجد أية مشكلة أيضاً».

قيم أخرى تبقى

لمريم عبد الرازق (٦٢ عاماً) رأي مخالف، عما هو سائد الآن، فهي ترفض اللجوء إلى بيع المصاغ تحت أي ظرف كان وترى في بقاء المصاغ على ما هو عليه أفضل بكثير من بيعه مهما غلا الثمن لأن النقود سيأتي يوم وتصرف كما تقول. وتشير إلى أنها اعتادت على أن تحتفظ بمصاغها تحت أي ظرف كان لأنها ترى فيه قيمة معنوية لا تقدر بثمن.



خاص بـ «صوت النساء»

وجدت أم محمد صوافطة أن مبلغ الثلاثة آلاف دينار وهو المهر المخصص لشراء الذهب لابنتها الوحيدة لا يشتري سوى قطعتين أو ثلاث على أعلى تقدير ما دفعها لأن تزوج ابنتها دون أن تتزين بالحلي والمجوهرات في يوم عمرها كما تقول.

وتشير إلى أنها لم تكن تتخيل بان تزوج ابنتها دون أن ترتدي الذهب كعادة اجتماعية متأصلة في المجتمع الفلسطيني غير أن طبيعة الحياة المادية طغت على القيمة المعنوية لمصاغ العروس الذي لم تكن الواحدة من النساء قديماً تفرط به لأي سبب كان فهو بمثابة «ذخر للزمن» على حد قولها.

من حق إلى استثمار

وتستذكر هذه السيدة الخمسينية المرة الأولى التي لجأت فيها إلى بيع جزء من مصاغها وذلك بعد سنوات عديدة من وفاة زوجها وذلك عندما اضطرت إلى البيع لتضيف حراسة من المعدن على شرفات بيتها خوفاً على سلامة صغارها بعد أن توفي والده ولم يكن الابن البكر قد بلغ الرابعة من عمره بعد. وتقول إن مهر العروس من المصاغ الذهبي تحول حالياً من مصدر لحفظ حق الفتاة وللتباهي إلى وسيلة للاستثمار خاصة في ظل تسارع وتيرة الارتفاع للذهب والمعادن الثمينة والتي وصلت إلى معدلات قياسية مؤخراً. ونتيجة لهذا الارتفاع المتسارع في سعر الذهب وجدت النساء في منطقة طوباس تحديداً في بيع مصاغهن فرصة مواتية «للاستثمار» وكسب مبالغ مادية قد تتجاوز ضعف قيمة المبلغ الأصلي للذهب.

نساء وأصوات...

عبد الباسط خلف

عريفة ورفيقاتها..

عريفة أو أم إبراهيم عجوز على أبواب السبعين، تجلس هي ورفيقاتها في مدخل بلدتهن. تستأذنهن قليلا، والسؤال القصير لكل واحدة: ماذا كنت تفعلين أيام النكبة قبل ٥٨ عاما يا خالة؟ تجيب: «بقينا نشغل في السهل» تسترد جارتها أم وضاح ذكرياتها، فهي قادمة من زرعين، البلدة الزراعية ذات الماء الوفير، في مرج ابن عامر: «بقينا نعشب سمس... تفيد أم خالد: «والله يا ابني، بقينا على وجه حصيده» وبقينا نبني بطابون..

تمام!

اسمها تمام، وأمورها ليست كما يرام. فهي مصابة بمرض سرطاني سرق منها عافيتها، وصادر حياتها الطبيعية. صارت من زبائن المستشفى الدائمين، وباتت تكره على السفر اليومي من مدينتها المحاصرة إلى القدس التي ليست بأحسن حال. تلقت ١٤ جلسة علاج إشعاعي، وتعطلت أجهزة المستشفى فترة ما، ثم بدأت بالبحث عن تحويلة لوراء الخط الأخضر، أو في الأردن، ولكن دون جدوى.

يطول حديث تمام المروجوع، وتسرب أجزاء من خصوصيتها على المأل: بعث ذهباتي، ومنحني أخي أربعة آلاف دينار، ولحقت على التحويشة، وتداينت ٣٠ ألف شيكل، ووجعي بعده زي ما هو... تعود للبكاء العلني، فتوجه لها دعوة بالصبر وأمنية الشفاء، وتمضي...

ميرفت

تعمل منسقة في مستشفى المطلع أو الأوغستا فكتوريا بالقدس، في قسم الأورام الخبيثة. كانت اليوم (على اعتبار ما كان) في إجازة، لكنها شعرت بواجبها وأحست بأن أزمة ما ستحدث لو استمرت بالغياب، فتأتي. تطبع المراسلات المتشعبة، تلتفت إلى أحوال المرضى، تستفسر عن النصاريح التي ينتظرها المروجوعون بفارغ الصبر، تسأل عن الطفل أحمد، تتابع ملف الكهل محمد، وتواصل التخطيط لمواعيد وجبات علاج المرضى الجدد، تتفحص جداول المرضى والأطباء، تسكت رنين الهاتف الذي لا يتوقف، تبحث في أوراقها... يصفها جمال الذي يرافق والده بالاستثنائية، وبالإنسانية التي تمنح وقتها للتخفيف من أوجاع الذين لا تعترف أوجاعهم بهدنة، وبدائمة الإبتساماة. تنسج أخريات علاقات معها، تخفف كما تقول إحداهن جزءا من مرضهن، فيما تفيد أخرى بان الحال سيكون أكثر تعقيدا لها، لو كانت ميرفت غير موجودة.

وفقاً للمعايير الدولية وشرعة حقوق الإنسان

حقوق المرأة في مشروع قانون العقوبات الفلسطيني

المحامي علي أبو هلال

خامساً: جريمة الخطف والمواقعة

جريمة الخطف قانوناً هي كل فعل يقصد به حمل المخطوف، بالخداع أو بالعنف، على الانتقال أو نقله من مكان إلى آخر دون إرادته، ومنعه من الخروج، بقصد الزواج أو ارتكاب الفجور أو حرمانه من حريته الشخصية. والخطف قديم في التاريخ، سواء بالنسبة لخطف النساء بقصد الزواج أو بقصد إلحاق العار بعائلاتهن أو بمحيطهن، حيث تسبب الخطف في العهود القديمة بالكثير من الحروب والصراعات القبلية، كذلك كان الخطف سائداً في عهود الاستعمار كوسيلة للاسترقاق والاتجار بالرقيق الأبيض، سواء أكان واقعاً على الرجال أم على النساء أم على الأطفال. وتختلف الغاية من الخطف باختلاف الدافع إليه، فقد يكون بقصد القتل، أو بقصد ابتزاز ذوي المخطوف، أو بقصد المقايضة على مخطوف آخر اختطفه أهل المخطوف، أو بقصد الزواج، أو بقصد ارتكاب الفجور. وقد أصبح الخطف في العصور الحديثة أكثر تنظيماً خاصة إذا كان بقصد تحقيق أهداف سياسية.

وقد عرّف مشروع قانون العقوبات الفلسطيني الخطف في المادة (٢٨٨) من الفصل الحادي عشر، تحت عنوان الاعتداء على الحرية الشخصية والحياة الخاصة، حيث نصّت المادة المذكورة أعلاه على أنه (يقصد بالخطف في تطبيق أحكام هذا القانون، نقل شخص بالتحايل أو الإكراه أو التهديد من المكان الموجود فيه إلى مكان آخر)، وقد تناول مشروع القانون جريمة الخطف في المواد من (٢٨٨) إلى (٢٩٣)، وقد عالج مشروع القانون جريمة الخطف من حيث تكيف الجريمة، فاعتبرها جنابة في بعض الحالات وجنحة في حالات أخرى، وفرض عقوبة على مرتكبها، تتراوح بين الحبس والسجن المؤبد، فيما شدد العقوبة على مرتكبها في حالات أخرى.

وسوف نتطرق في هذه الحلقة إلى جريمة خطف الأنثى فقط، لأن الجرائم الأخرى التي تقع على أشخاص آخرين لا تعالجها هذه الحلقة.

وفي هذا الجانب تناول مشروع القانون هذه الجريمة في مادة واحدة فقط، وهي المادة (٢٩٠) حيث تنص على أن (كل من خطف أنثى وواقعه، أو خطف ذكراً أو لاط به، يعاقب بالسجن المؤبد).

ونلاحظ من نص المادة السابقة أن مشروع قانون العقوبات الفلسطيني، تناول خطف الأنثى في حالة واحدة فقط، وربط هدف خطفها في المواقعة، وفرض عقوبة عالية على ذلك، وهي السجن المؤبد، ولم يتعرض مشروع القانون إلى حالات خطف الأنثى بصورها المختلفة الأخرى، سواء ما له علاقة بشخص المخطوفة، إن كانت بالغة أم قاصرة أو كانت ذات أهلية قانونية أم فاقدة لهذه الأهلية، كما لم يتعرض مشروع القانون إلى شخص الخاطف من حيث علاقته بالمخطوفة فيما كانت تربطه بها علاقة قرابة أم لا؟ أو ممن له وظيفة ومهنة محددة كالموظف العام أو الطبيب، أو غير ذلك من الوظائف التي تقتضي فرض عقوبة مشددة عليها، في حالة ارتكاب صاحبها لجريمة الخطف، فالأنثى التي قد تتعرض للخطف قد تكون قاصرة وقد تكون فاقدة للأهلية، وقد تكون مشاركة أو متواطئة، كما أن هدف الخطف لا يقتصر على المواقعة فقط، بل قد يكون بهدف الزواج أو الإبتزاز أو المقايضة أو الإهانة أو غير ذلك، ومن الطبيعي أن يكون لكل حالة من هذه الحالات، تكيف قانوني محدد، من حيث كون الجريمة جنحة أم جنابة، ومن حيث درجة ومستوى شدة العقوبة، وهذا ما تجاهله مشروع القانون، مما يعتبر مأخذاً عليه، ونقصاً واضحاً ينبغي سده، بعكس العديد من التشريعات القانونية المقارنة العربية منها أم الأجنبية، فقد أعار المشرع اللبناني مثلاً، وليس حصراً، جريمة الخطف أهمية كبرى، فتناولها في قانون العقوبات الصادر سنة ١٩٤٣، في المواد ٥١٤ و ٥١٥ و ٥١٦ التي تعاقب على الخطف بالخداع أو بالعنف بقصد الزواج أو بقصد ارتكاب الفجور، كما تحدد عقوبة الخطف إذا وقع على قاصر.

وفي جريمة الخطف بقصد الزواج نصت المادة ٥١٤ من قانون العقوبات اللبناني على أن من خطف بالخداع أو العنف فتاة أو امرأة بقصد الزواج عوقب بالحبس من سنة إلى ثلاث سنوات. واستناداً إلى هذه المادة، يجب أن يقع الخطف بقصد الزواج من ذكر على أنثى، سواء أكان الذكر راشداً أم قاصراً، ولكن إذا اشتركت أنثى مع الخاطف لإتمام جريمته تلاحق معه كشريكة في جرم الخطف أو متدخلة أو مرضية وفقاً لظروف وقائع كل قضية جرمية على حدة. أما الخطف بقصد ارتكاب الفجور فقد اعتبرت المادة ٥١٥ من قانون العقوبات اللبناني أن من خطف بالخداع أو العنف أحد الأشخاص ذكراً كان أم أنثى بقصد ارتكاب الفجور به، عوقب بالأشغال الشاقة المؤقتة، وإذا ارتكب الفعل المذكور فلا تنقص العقوبة عن سبع سنوات. وبالتالي، يمكن أن تقع جريمة الخطف هنا من امرأة على امرأة، أو من ذكر على ذكر، أو من ذكر على امرأة، أو من امرأة على ذكر، أو من قاصر على راشد، أو من راشد على قاصر. وتقوم جريمة الخطف بقصد الفجور ولو لم يرتكب الخاطف الفعل الجرمي الذي قصده، ولكن العقوبة تشدد عند بلوغه هدفه الذي سعى إليه.

وفي تخفيف عقوبة الخطف وفقاً للمادة ٥١٧ من قانون العقوبات اللبناني، يستفيد من الأسباب المخففة المنصوص عليها في المادة ٢٥١ المجرم الذي يرجع المخطوف من تلقاء نفسه في خلال ٤٨ ساعة إلى مكان أمين، ويعيد إليه حريته من دون أن يرتكب به فعل مناف للحياة أو جريمة أخرى جنحة كانت أو جنابة.

وأن كنا قد أفردنا حيزاً أوسع للحديث عن قانون العقوبات اللبناني، وتناوله الشامل جريمة خطف الأنثى، في مختلف صورها وحالاتها، فلا يعني ذلك الأمر قد اقتصر على هذا القانون بعينه، بل للإشارة إلى النقص الملحوظ في مشروع قانون العقوبات الفلسطيني، والذي أشرنا له سابقاً، وأن كنا لا نتفق مع عدد من نصوص قانون العقوبات اللبناني، وخاصة فيما يتعلق بالحديث عن وقف ملاحقة الجاني، إن قام بالزواج من المجني عليها، ولا ندعوا مشرعنا للاحتذاء بهذا النص ولا ندعوه للأخذ به، ولكننا ندعوا المشرع الفلسطيني أن يعالج كافة الحالات التي تتعلق بهذه الجريمة، كما أشرنا لها آنفاً، لتحقيق الحماية الكافية للمرأة المجني عليها، وبما ينسجم مع الشرعة الدولية لحقوق الإنسان، والمعايير والانفاقيات الدولية ذات الصلة.

امرأة من جنوب الخليل تقود شاحنة

وتسعى للحصول على رخصة القاطرة

الخليل - هيثم الشريف

احترام الناس

وقد اعطت كوكب مثالا على احترام الناس لعملها وطبيعته واختلاف نظرتهم لها بعد سنوات من العمل على الشاحنة حيث قالت «ابني البالغ من العمر ١٦ سنة، يتلقى تعليقات يستحسنها من الاساتذة والطلاب في المدرسة حيث دائماً يقولون له «عافية عليها، برافو عليها» ويتحدث عن والدته بكل الفخر، ويفخر بان يعرف نفسه بأنه ابن سائقة الشاحنة. وتمنت كوكب ان يزدن السائقات مثلها على الشاحنات حيث قالت «نفسى ارى مثيلاتي.. فكلما كثروا ذلك يعزز من شعوري وفخري بعملتي».

وأكدت الدراويش انها تساعد زوجها في قيادة الشاحنة لا لأنه مفروض عليها العمل ولكن لرغبة من طرفها، خاصة وأنه حقها، إضافة الى ان ذلك نتيجة لتشجيع زوجها.

واضافت «بعد ان حصلت على رخصة الشاحنة حصلت ايضا على رخصة تدريب شحن، وبالتالي اصبحت مدربة سيطرة في احدى مدارس تدريب السيادة منذ خمس سنوات، وأدرب على الخصوصي ولكني لا ادرب فعليا على الشاحنة، وبصراحة تقول «لو قمت بتعليم الرجال على قيادة الشاحنة ما عندي مانع، ولكن الرجال ربما لديهم حساسية في ان تدريبهم أنثى على قيادة الشاحنة!!».

وحول ما يأخذه كل ذلك من وقتها اكدت انها توفق بين حقوق الزوج ورعاية اولادها

ومستلزمات المنزل والعمل على الشاحنة، او التدريب على السيارة من خلال مدرسة تدريب السيادة التي تعمل فيها، و اضافت «من تحسب حساب العمل تجد نفسها لتقائنا تنظم وقتها. مع ذلك انا ست بيت لا اعمل يوميا على الشاحنة ولكن بالاسبوع ثلاث او اربع مرات».

وبعد ان تمتمت لو انها قادت الشاحنة منذ ١٧ عاما منذ ان تزوجت ختمت سائقة الشاحنة كوكب الدراويش حديثها حول المستقبل قائلة «بعد ان حصلت على رخصة الخصوصي ورخصة الشاحنة ١٥ طن، وحصلت على رخصة الباص بعد دورة شهرين، وأنا الآن اسعى لكي احصل على رخصة القاطرة والمقطورة»، والدرجة النارية!!».

زوج سائقة الشاحنة موسى حسين الدراويش افتخر بزوجه، وأكد انه لم يشعر في لحظة من اللحظات بالتراجع، و اضاف «مجتمعنا لا يرحم، وما زالت سائدة النظرة التي يرى فيها البعض المرأة أقل من الرجل، ولكن زوجتي «كوكب» توصل رسالة للمجتمع بان المرأة تستطيع بقليل من التشجيع ان تصل لذلك، وذلك ما دعاني الى مساندة ودعمها منوها الى ان من ينظر لكلام الناس لا يخطو مطلقا وقال «بالنسبة لي من المستحيل ان اقف في طريقها ثم اني اعتبر ذهاب زوجتي للكسرة كذهابها لحل النوفوتيه لتشتري منه الملابس!!».

واضاف «وحتى لو سمعت من عائلتي كلاما لا يعجبهم في الموضوع، يبقي مجرد رأي لا يفرض علي، خاصة ان الامر لا عيب فيه، وليس فيه تحد أو تقليل احترام لأحد، لذلك انا دائما اطالب زوجتي بان تبقى عند حسن ظن الناس فيها».

اخترق هام

رئيس المجلس الأعلى للقضاء الشرعي الشيخ تيسير التميمي قاضي القضاة علق على سائقة الشاحنة قائلاً " هذا اختراق مهم قامت به المرأة الفلسطينية للتغلب على المصاعب الاقتصادية التي تواجهها الاسرة الفلسطينية، نتيجة الحصار والجدار وتضييق الخناق ومحاربة الشعب الفلسطيني في رزقه التي يقوم بها الاحتلال ".

واضاف التميمي " وهذا يدل على ان المرأة الفلسطينية، تفوقت على نفسها وعلى كل النساء في هذا الزمان، لأنها تقف الى جانب الرجل بالعمل في الاعمال الشاقة، في حين لا تستطيع اخريات عمل ذلك ".

شرعياً يقول قاضي القضاة «لا بأس ولا ضير في هذا الامر ولا ينتقص ذلك منها، ولا يدخل في دائرة التحريم بل يعزز من مكانتها، فنحن نشجع ان تقوم المرأة بكافة الاعمال طالما توفرت الشروط والضوابط كان تكون آمنة على نفسها وعرضها، وان لا يؤثر عملها على قيامها بواجباتها الاسرية، وان يكون ذلك بإذن زوجها، وهذا هو المعيار الذي يحدد ماذا يمكن ان تعمل المرأة، واذا ما توفرت هذه الشروط فلا بأس في ذلك».

استقلت الشاحنة بكل جراءة، وتوجهت بها الى الكسارات كي تحمّل طلبية اليوم، لتوصلها في الوقت المناسب وتحاسب على الطلبية!! دون أن تكثر من اطلاقاً لتعليقات المحيطين بها.

كوكب الدراويش، زوجة وأم لستة أطفال اعتادت أن تستقل الشاحنة لتتقاسم العمل مع زوجها.

جلست في بيتهم الواقع في بلدة دورا الى الجنوب الغربي من مدينة الخليل للتحدث اليها والى زوجها في الموضوع بعد ان همس زوجها بأذني «قبل ان تحضر زوجته» قائلاً ان عملها هذا لم ولا ينتقص اطلاقاً من ائونة زوجته».

ومنذ اللحظة الاولى ابدت كلمات وملامح كوكب الدراويش الفخر بعملها الذي آمنت وعملت به منذ قرابة الثماني سنوات، حيث استهلته حديثها قائلة «تزوجت قبل ١٧

سنة حين كان عمري خمسة عشر ربيعاً، وأثناء فترة زواجنا الاولى كآبة فتاة طموحة تقدمت للحصول على رخصة قيادة سيارة «برايفت» وحصلت عليها، بالرغم من انه لم يكن لدينا في البيت سوى شاحنة كنا نذهب بها لتقضية زياراتنا الخاصة عند الاقارب!! بعد ذلك اصبح لدي طموح وربما هواية ايضا بأن احصل على رخصة شاحنة طالما ان لدينا شاحنة، ولا يوجد لدينا سيارة!! وفعلاً بإحدى المرات طلبت من زوجي أن اسعى لذلك فلم يعارض مطلقاً، بل شجعني ما اسعدني، وتقدمت فعلاً لإحدى مدارس السيادة طالبة أخذ دروس للحصول على رخصة شاحنة،

فاستغربوا في بادئ الامر رغبتى الحصول على رخصة الشاحنة!! وما لبثوا ان فرحوا وصفقوا وهللا!! فجهزت المعاملة وأخذت "التأوريا" النظري ثم حصلت على رخصة الشاحنة من اول فحص العام ١٩٩٨ لأنني كنت اتدرب في ذات الحين على الشاحنة في البيت بمساعدة ومتابعة زوجي».

لم أتوقع الاستمرار

و فعلاً تقول الدراويش «بدأت منذ ذلك الحين اقضي بعض زياراتي الخاصة من خلال قيادة الشاحنة، ولم اتوقع اني ساستمر بذلك، خاصة لأن الشاحنة كبيرة وقيادتها صعبة وبها خطورة، ومع ذلك الامور سارت بشكل عادي جداً، ولكن ما لم يكن يخطر ببالي اني ساقوم بالعمل على الشاحنة بعد سنة من حصولي على الرخصة!! فعلاً بدأت بمرافقة زوجي لمساعدته باحضار النقلات مثل «الحصمة.. الرمل الناعم.. وأي شيء آخر» وذلك من منطقة بلدة بني نعيم في بادئ الامر، ثم من الكسارات الى الجنوب من مدينة الخليل بعد الانتفاضة، حتى انني اصبحت اذهب وحدي واعمل على الشاحنة دون مرافقة زوجي، وهذا شيء طبيعي فكان للرجل حقوق للمرأة حقوق».

وتتذكر كوكب الدراويش وهي تنبسم اول نقلة نقلتها اضافت الى بعض المواقف الطريفة حيث قالت «اول نقلة قمت بها كانت عبارة عن حصمة من بني نعيم، حملت بها المطلوب وتوجهت به الى بيت صاحب الطلبية، وحين اقترب مني ليدلني على مكان وضع الحمل، في مكان اعده لهذه الغاية، حتى توقف فجأة!! وابتعد عني وعن الشاحنة عدة أمتار!! ونظر لي نظرات الاستغراب المزوجة بالخوف، ولكن ذلك الاستغراب حول شعوره فوراً الى احترام!!

واضافت «في مرة اخرى اقترب رجل يعمل في الكسارات من باب السائق «الشاحنة التي اقوم» بهدف ان يسألني عما سيضع بالصندوق» رمل أم حصمة؟ وما أن رأيته حتى قفز عن باب الشاحنة وابتعد كثيراً، وبعد أن التقط أنفاسه سألني عن ذلك من بعيد، وأخذ جميع السائقين يضحكون!!

حتى قوات الاحتلال على الحواجز تقول سائقة الشاحنة نظروا اليّ بنفس نظرة الاستغراب التي ينظر الي بها الناس، بالرغم من ان ذلك شائع جدا في اسرائيل، فبعد ان تعديت احد الحواجز استوقفوني وتفحصوا هويتي، وبصراحة حق الجميع ان يستغربوا، ولكن هذا الاستغراب مع المدة يتلاشى ويحل محله الاحترام الكبير تقول الدراويش!!

ورغم ما كنت اسمعه من تعليقات وحتى صغير من قبل البعض حين يرونني اقوم الشاحنة، او ما يسمعه زوجي احياناً، إلا انه كان وما زال كما دائماً يدعمني، ويشد من أزرى وهذا ما ساهم بحق في استمرارى الى الآن.

عالأصل دور..!!

اقتربت من أذنه تهمس، في عينيها وجل، ويعتلي وجهها حمرة الخجل.
– «سالم، إنهم يتهامسون علينا».

– «لا أظن ذلك، إنها مجرد أوهام».

قالت وفي همسها حزم وتأکید: «لقد سمعتهم بأذني».

قال وفي صوته تسلط واتهام: «إنه الخوف حين يتسلط على الجبان».

قالت تنكر عليه لا أباليته واستهتاره: «ليس في هذه الأمور شجاعة أو جبن، هي السمعة والشرف فوق كل اعتبار».

أجالت نظرها تتفحص عيون زملائها العمال في المصنع مأخوذة»: أشعر بأن العيون تقتر سني، لم تبق شيئا مني.. أكاد أنوب.

قال مستهترا بعواطفها.. نافرا من حساسيتها: «منال، أي رعيدة أنت؟! اتظنن أن الآلات ستقف، ليلتفت العمال اليك...؟؟»

قالت وفي لهجتها تأكيد: «إذا كذبت أدني، فلن أستطيع أن أكذب عيني».

أشارت بإصبعها إلى المسؤولة عن العاملات في المصنع: «لقد رأيت تلك المشرفة سليطة اللسان تتنهد وترسم بإصبعها قلبا يخترقه سهم في الهواء، وفي عينيها نظرات تتهمني».

ثم رمته بنظرة استغراب: «كأنك النعامة، تضع رأسها في الرمال فلا تعود ترى ما يدور حولها. هيا انظر إلى العيون تتكشف لك الأمور».

قال وقد علا صوته حين استبد به غضب: «ما عاد يهمني شيء، وما عدت أقيم لأحد أي اعتبار».

قالت وفي صوتها عتاب: «وأنا، وأنا يا سالم !؟»

قال وما زال تستبد به ثورة الغضب: «أنت السبب، أنت من يعقد الأمور».

– «كيف؟»

– «نجمع راتبي مع راتبك، وينبي بيت اللحم».

قالت ملتاعة: «وأبي وإخوتي؟»، ليتدبروا أمرهم.. لقد آن الأوان أن تعلمي من أجل مستقبلك».

– «كيف وأبي شيخ لا يقوى على العمل، وإخوتي ما زالوا فراخا زغب الريش؟؟»

قال وفي صوته الحسم والحزم: «مللت التسويف والانتظار، هما خياران، لا ثالث لهما، بنبي عش الزوجية معا، أو هو فراق إلى الأبد».

جريمة انتقاء القتل

«وإذا بشر أحدهم بالأنثى...»

تحسين يقين

انهم يقتلون الاناث قتلا جسدياً قبل ان تولد من بطون الامهات.

انهم يقتلون الاناث حين يولدن بتربيتهم على معيار ظالم: تفضيل الذكور عليهم في الحب والتعليم والعمل والمشاركة.

انهم يقتلون الاناث، ويقتلون الذكور ويقتلوننا قلة عقل، قلة علم، وقلة دين وخلق.. لكن ذلك ما زال يجري.

لغة التخاطب تكشف زيف نفوس كارهي الاناث.

– ولد!! بحماس وفخر.

– مبروك .. بثناء ومدح.

– بنت (بذبول)...

– المرة القادمة ولد (تعزية وتخفيف)

وفي ظل هذا الشعور تتابع الاناث عيشهن الحزين في بلاد كثيرة، وهنا ايضا بالطبع.

عالم الذكور هو عالم الحرب والدمار والاسلحة والجيوش والنزاعات .

عالم الاناث هو عالم السلام والانتاج والحياة..

منذ قرون عديدة والذكور يحكمون العالم، فماذا منحوا العالم غير الظلم والظلام!

انهم يغتالون الاناث للاسف في البلاد المتقدمة والبلاد المتخلفة، كل وله اسلوبه الخاص في القتل والاغتيال.

من قتل رحيم الى قتل مباشر!

لا فرق للاسف.

فمتى يتوقف قتل الانسان في العالم!

انهم يفضلون الذكر في الهند وغيرها لانهم انما يحسبون ان الذكور القادمين سيحمون الاباء والاجداد! وسيحملون اسماءهم المزعومة الى ما لا نهاية.

انهم يفضلون الذكور في الحكم في البلاد التي تعد نفسها حضارية وذلك حتى تضمن نسبة معينة من القسوة والصرامة لاستمرار انتاج السلاح الشامل التدمير للموت والحرب.

آن الاوان ان يوقف تغيب الجانب الاجمل والمشرق فينا: المرأة.. تلك المرأة الانثى التي نقول عنها اصل الحياة فنجازيها بالنفي والاغتيال والموت.

خلاصة الانوثة الأسرة

كوثر الزين

لم تكن تلك الحزينة المكتئبة لفقدان طفلتها تعلم انها ستمنح البيهة الدائمة لعيون ناظرِيها، ولا كانت زوجة (فرانسيסקو دي جوكندا) قاضي قضاة مدينة فلورانسا في عصر نهضتها تدري انها بتلبية رغبة زوجها وجلسها امام الرسام العظيم (ليوناردو دي فنشي) لكي يرسمها مواساة لها اثر موت طفلتها ستدخل من باب ريشة فنان عبقرى عالم الخلود الارضى لتصبح اشهر امراة في العالم، يقصدها سنويا ما يزيد على مائة الف سائح ويستقي منها الالهام الفنانون والشعراء بعد ان اصبحت ابنتامتها رمزاً نموذجيا للانوثة على مر العقود.

فهل (الموناليزا) بسمة ساحرة ام عبقرية انامل غير عادية؟ وهل هي تجسيد لجمال امراة ام لنبوغ فنان عظيم؟ وهل (دي فنشي) هو من يدين لمرسومته بلوحته ام تدِين له (الموناليزا) بحياتها المتجددة منذ خمس مائة عام؟

لعل قيمة هذه اللوحة لا تكمن في جمال صاحبها الذي نجده عادياً اذا ما دققنا جيداً في بقية ملامحها، ولا في الجمال الكامن والمركز في ابتسامتها المميزة التي وهبتها سحرها، بل هي كامنة في عبقرية مصورها وقدرته الخارقة على تجسيد تلك الابتسامة ونقلها حية ناطقة كما لو كانت صاحبها تنبض بالحياة داخل اطارها.

لعل الروح المرفرفة بين الالوان والصاعدة من نظرة الموناليزا المتأرجحة بين الحزن والاغراء هو ما جعل اللوحة الزيتية تسرق من المتحف العام ١٩١١ من قبل عاشق مهووس بها، وصل به الهيام الى حد الغيرة عليها من عيون زوارها ومحاولة احتكارها لنفسه. بل لعل (ليوناردو دي فنشي) ادرك قبل ذلك بكثير قيمة ما ابدعته ريشته حين قرر ان يحتفظ بالصورة لنفسه فغادر بها فلورانسا ولم يسلمها لصاحبها التي قيل انه احبها فابدها. فظلت اللوحة ترافقه في جميع تنقلاته الى ان فارق الحياة في باريس العام ١٥١٩ وهو يوصي صديقه ومستضيفه (فرنسيس الاول) ملك فرنسا ان تكون لوحة الجيوكاندا اول صورة توضع في متحف (اللوفر) الذي كان قيد التجهيز آنذاك. لا تزال تلك اللوحة درة ذلك المتحف العالمي ودرة الميراث الانساني الفني الى يومنا هذا. وفي حين يموت في العالم يوميا الكثير من النساء الجميلات دون ان تتوفر لهن الحماية الكافية، ويخترق الرصاص والشظايا لحوم اناث فانتات الحسن والصبأ، يقف في متحف اللوفر بباريس حارسان دائمان بالبسة رسمية ومفتش بوليس متتكر بلباس عادي اضافة الى لوح من الزجاج الرقيق المقاوم للرصاص امام لوحة (الجيوكاندا) لحمايتها من ايدي اللصوص والمتهورين ولصيانتها من جنون عشاقها الذين لا يزالون مهووسين بتلك المرأة ينظرتها الغامضة وابتسامتها المحيرة التي رسمها ليوناردو دي فنشي قبل خمسة قرون خلت.

ورغم ذلك لا يمكن ان تعد الحماية الهستيرية للوحة (الجيوكاندا) مأخذاً، بل جميل ان يبقى للابداع شيء من قداسته في عالم ابداع في شراسته وتوحشه، وان نتلمس شيئاً من الامان العادي فيما هو غير عادي وقد اعجز العبقرى (دي فنشي) كل مقلديه وكل من استنارتهم (الموناليزا) باعجازها فاستنسخوها مرارا وتكرارا دون ان ينجح احد منهم في استنساخ تلك الجاذبية التي استفرد بها الاصل المستحيل. فليست الموناليزا امراة مثل غيرها بل هي تلك التي كرستها ريشة ليوناردو دي فنشي اجمل ابتسامة في تاريخ الفن وخالصة للانوثة الأسرة ومنحتها روحها وحياتها المتجددة الخالدة.

تتمة وزارة الخارجية.....

معضلتنا في الرواتب، وآفاق مدة العزلة التي فرضت علينا مجهولة، ولم نعد قادرين على العمل في مثل هذه الأجواء والظروف.

ويقول سكرتير أول، المدير المالي لإدارة شؤون السفارات في وزارة الخارجية باسم الأطرش، عندي اجتماع مع د. رمزي خوري، على مستوى السفراء، ومدير عام ديوان الموظفين جهاد حمدان ومسؤولة التقاعد شحرور، ومدير الرواتب، لم أتمكن من حضوره بسبب وجود طفلتي برفقتي، والتي تتناوب أنا وزوجتي على اصطحابها معنا الى وظائفنا الحكومية، طالبتنا الحكومة ان نعيش على الزيت والزعتر، لتوفر الحكومة الزيت والزعتر، وإذا حصلنا عليه، وهو ليس بمتناولنا، فمن أين نوفر الحليب للطفلة، أو نؤمن لها الحضانة، والقوط وأجور المواصلات من والى وظائفنا.

اما الموظفة في دائرة اوروبا في وزارة الخارجية روان أبو يوسف، الأم لطفلين أحدهما في المدرسة والآخر كان في الحضانة وهو اليوم برفقة أمه اثناء وظيفتها فقد قالت: " دخلنا الشهر الثالث بدون تلقي الرواتب، وأخطر وأهم قضية تواجهنا عدم مقدرتنا الإيفاء بالالتزام المالي للحضانة، والمسكن والمشرب والماكل ومستحقات الخدمات مثل المياه والكهرباء والمواصلات والهاتف وغيرها من أساسيات الحياة، اضطررنا في ضوء وضعنا المالي المتدهور إحضار أطفالنا الى وظائفنا، تأكيداً منا على إحساسنا العالي بالمسؤولية، حتى لا تغلق مؤسساتنا، ولكن هذا ليس حلاً لأطفالنا الحق في منحهم الرعاية والعناية المناسبين، فالوزارة ليست هي مكانهم المناسب، يجب ان يكون هناك حل سريع خاصة وأن المتضرر الأساسي من انقطاع الرواتب هم أطفالنا فلذات أكبادنا".

وكان موظفو المؤسسات الحكومية في السلطة الفلسطينية قد أصدروا بياناً أكدوا فيه ان تأخير الرواتب أدى بهم الى ضائقة مالية غير مسبوقة طالت جميع نواحي حياتهم، ما يهدد بعدم قدرتهم لتلبية متطلبات أطفالهم الأساسية بما فيها حليب الاطفال وعدم قدرتهم على التنقل من والى وظائفهم، والتهديدات المتزايدة بطردهم من بيوتهم المستأجرة، اضافة الى الفواتير الخدماتية المتراكمة.

وطالبوا ببذل المزيد من الجهد لحل أزمتهم المالية والتي من شأنها ان تعزز صمودهم وثباتهم.

وحي النساء

الجزائر: ندى مهري

نص شعري
إلى روح والدي رحمه الله

على مدار الذكرى
يطل نيسان حوضاً للفرشات
بحلة قشبية يطل عليّ
غريباً يلتحف حزناً
كاذباً ولعباً
على مدار الذكرى
اسأل نيسان
أحقاً غاب
أحقاً غاب، أحقاً توارى
في شرفات النور والياسمين
أحقاً لن أعانق ذلك العهد
الذي وشم في حضارة وأزهاراً
تنافس الضياء في ألوانه
واشغالاته
أحقاً لن أعود أنامل كانت
كل عواصمي ومرافقي وبراءتي؟
ولن أطل قناديل
تنوهج من فتحة يديه
سرب حمام سحراً وطيباً.

نيسان
يا ربيعي الأشهي
يا حزني الأكبر
لماذا حزني بك يكبر. يمطر حداداً؟
لماذا أوجاعي تنتفض ذعراً وذبولاً؟
على مدار عمري الأعزل
تتفتق الذكرى. صفصافة حبلي
ألغاماً

جنود حزن
وحرماً تتفجر
على مدار نيسان
أتوق لطيف يسبح ويسبح
في أحلامي
يتكرر صورة صورة
في مرايا وجداني
أتوق لصوت
يقرع أبواب دمي
بعيدان طيب
بارتعاشات النوارس الهائمة
في الماء
أتوق لعطر قادم
من سنابل الفرح. من بساتين الياقوت
من وحي الماء للموج
نيسان
على مدار العمر
تقطف فرحتي الكبرى
وتقلع كل اشتهائي
وتزرع برزخ الآتي
علي بساطك الأخضر
مدا وجزراً، جزراً ومدا.



القاهرة - حوار مها ابو عين

الروائية القاصة د. فاطمة العلي وفي حوار معها:

وعي المجتمع من يساند المرأة ابداعياً

والموضوعية في فن هذا العمل أو ذاك، اعني قد يكون العمل الإبداعي الفعال للرجل الروائي أو المرأة الروائية، أي ليس شرطاً أن يكون الرجال أقوى ابداعاً من المرأة، هناك من هم ضد المرأة كجنس أخذوا التفسيرات التي تتجه لصالح الرجل أن القضية هذه لا تأخذ من هذا الشكل إنما من منطلق الكفاءة فالإبداع ليس له علاقة بالبعد الفسيولوجي والسيكولوجي والبيولوجي عند المرأة التي هي ليست بالصف الثاني بعد الرجل.

● هل رسالة الأديب تصل أسهل عبر القصة القصيرة أم الرواية وعلى ماذا يعتمد؟

في كل الأحوال الرسالة تصل الأديب بطريقة أسهل من الباحث الاجتماعي أو السياسي، والفن رسالة جميلة إذا استطاع المبدع صياغتها، الرواية لها قيمتها وقراؤها والقصة أيضاً لكن فن الرواية مثل البوفيه المفتوح هناك قابلية للاختيار متنوعة أما القصة فهي مثل طلقة الرصاص قاذفة الصواريخ مفعولها سريع.

● تغوصين في أعماق الذات البشرية الكويتية تحديداً لماذا هذا البعد تحديداً؟

لان المبدع أو الكاتب ابن بيئته بالدرجة الأولى، فالكاتب هو رسول البيئة ولكن يجب أن لا يتوقع هذا العالم الصغير، فهو ابن الوطن الكبير فقد كتبت ادب البطولة والحرب، والقضية الجزائرية والمجتمع الفلسطيني والاردني والعراقي.

● هل يمكن أن يتغير لديك هذا الاتجاه مستقبلاً؟

هو ليس اتجاه، الرواية طرح اسئلة للبحث عن حلول وواقع اجمل، وتغير المشهد والحاضر لمستقبل احلي، الرواية هي عملية تغيير ترجع لانفعال الكاتب ومعايشاته، المكان ليس له علاقة، ولكن مدى قوة الانفعال لمشكلة ما هو المحرك.

● هل تعتقدين بأن الرجل الغربي يقف مسانداً للمرأة المبدعة أكثر من الرجل الشرقي؟

لا، ووعي المجتمع هو الذي يساند فالمجتمعات هي التي تقدر الثقافة وتدرک اهميتها وتعمل على تطويرها بالاهتمام بالمرأة، فالشعوب العربية تهتم بالسياسة والاقتصاد أكثر من الثقافة، وهذا الامر لا يجوز لأن الثقافة تفتح افاقاً وهي لا تقل اهمية عن التعليم.

● هل أنت راضية عن دور المؤسسات العربية والإهلية والرسمية في دعم ابداع المرأة؟

نحتاج للمزيد وهناك تقدم في دور المؤسسات العربية وعلى صعيد الكويت هناك العديد منها التي تدعم ابداع المرأة.

تواجه التحديات دوماً بالحجة والكفاءة وليس باعلان الحرب ويبدو لتمتعها بهذه الصفة النادرة لدى المرأة العربية. كانت اول من قال ليس شرطاً الرجال أقوى ابداعاً من المرأة، لتكون بذات اللحظة سيدة الكويت الاولى في الرواية د. فاطمة يوسف العلي روائية قاصة وباحثة، ابنة الكويت عضو لجنة قضايا المرأة، وعضو اتحاد الكتاب في مصر، وعضو اتحاد الكتاب العرب في دمشق، كان معها هذا الحوار الذي تم فيه تسليط الضوء على تجربتها وما يشغل فكر ابداع المرأة العربية عامة والخليجية الكويتية خاصة، وما يواجه ذلك من متاعب آخرها اتهام المرأة بعدم القدرة على كتابة الرواية.

● الى من يرجع الفضل في بروز رواياتك ومن لا يزال يمنحك «بنسولين الاستمرارية»؟

هذا قدرتي وهذه موهبة نميتهما حيث وجدت نفسي اتفوق في الرواية والقصة القصيرة بعد ان بدأت منذ ايام المدرسة برسم الفن التشكيلي الى الشعر، لكن وجدت ان الرواية والقصة القصيرة تشدني أكثر خاصة مع متطلبات العصر وبالطبع كان ذلك نتيجة القراءة، والاستمرار فيها للاطلاع على ما هو جديد مع قراءة المناهج النقدية، لان فن الرواية هندسة لا بد له من العلوم وشحن الخبرة وتجديد الذات مع حالة الاستنفار والانفعال من جديد.

● اين أنت من التحديات عامة للمرأة العربية وخاصة للمرأة الخليجية؟

طبيعة الحياة للانسان الفاعل المتحرك ومن يبحث عن مجتمعات افضل وواقع اجمل، ومن يبحث عن العدالة والحق والجمال من الطبيعي ان يصدم بكثير من التحديات، الحياة لا تأتي على نسق واحد نواجهها ليس بالحرب وانما بالحجة والكفاءة والقدرة مع توفر الامكانية الى جانب ادوات المقاومة.

● هل هناك ابداع امرأة وابداع رجل؟

لا، ليس هذا بالضبط الامر مختلف واليك الآن ملخصاً حول دراسة اعدتها حول هذا الموضوع، على مر الزمن هناك امور كثيرة دائماً كانت «تجبر» لصالح الرجل في حال ابداع وفي حال افترضنا صحة هذه الحقيقة هل هي مطلقة وهل الحكم غيبي ام هناك تفسيرات اخرى؟ فقط اعطيت امثلة على ذلك مثلاً الصقر ذكر والحمامة انثى والصقر أقوى منها؟ وعندما يتقدم عمره كثيراً تكون الحمامة أقوى أيضاً. باستخدام اللغة الغالبة للذكر دوماً حتى لو كانت هناك رجل واحد بين مليون امرأة نقول حضروا اذن الحقيقة ليس للنوع لان المعيار هو المنهج

كعبة تلج

أحلام بشارات

لن تنسى أبداً رحلة الخطوات الثلاث؛ ساعة قلت سنركض على ساقين، وسندّخ الثالثة كي نحجل كغراب أبيض يحاول أن يصير طاووساً.

ليس الغرور مدعاة لبداء الحب، بل فكرة ذاتية كعبة تلج عن أشياء لا نعرفها. قلت لي: «أنت مغرورة كطاووس، أو كغراب أبيض؛ كيف تكونين أحلى امرأة بأنك المدب، وبجبهتك الضيقة كقرن موز هزيل، وبشفثيك الرقيقين كاوراق سجائر الدخان البلدي وبأسنانك التي تحاول ألا تكون بارزة؟»

وبدا كل ذلك ملاطفة رقيقة يتقنها رجل يسخر من معرفته الدقيقة بدلالات المفردات، ويحاول أن يهرب من بهرجة اللغة، أو أن يجرب ذلك.

وقلت أنا: «ان لك ابتسامه حلوة لا تدل إلا على طفل، وضعفاً جميلاً يخبىء حاجة رجل لامرأة، وأشياء أخرى تجعل الكون يبدو أحجية أو موسيقى أو قناة هادئة تلعب بها بضع سمكات لا تخشى شبك الصيد!»

لم أفكر حينها كيف تصبح اللغة فخاً، ولا كيف يصبح الأدميون أسماكاً ضعيفة بلا ملامح.

كم لنا من الوقت حتى تملّ سريعاً؟ قلت وأنت تمارس تاففاً اعتدت أن أحبه من قلبي، وتحب أن تشرّد معظم الوقت، يبدو لك الوقت تافهاً، وكأنك تعيش حالة خارجة عن أشياك المحسوبة، وكان الوهم حالة ترفيه تصنع فيها الآخرين من هواء وتذروهم كدقيق!

زمر من اجرام بيسان تتفجع، قوارير مسك كهربائية تتوجع، كروم عنب دقيق حول محرابها خاوية، اغصان سلام مبتور الايدي كسيح، دوامة وعرة من التوتّر ومناهة فتاكة من التردّي، وتراجيديا نووية محلقة في الاعالي، تصدع تفاصيل الافق، وتضمّ تلبد الوجود، فتظهر لوحة الوطن منقوصة الاطراف والالوان، على متن سفينة منسية العنوان، هزيلة البنيان تتخثر من جوانبها برائن الانهيار، وقوافل الضوء الابيض تاتى الا ان تثب الى اعراق عظامي.

تزف طوفان الانجم فوق اجفان الوطن، تتشدّ قطعاً من مواويل الحرية، كترانيم الزهر في شفة الربيع الاخضر، تنساب شفافية كنشوة التطويق، وزحف السرور الوريقي، يهم بالتحليق من بين صور التخوم ومستويات المحال الفسيح.

كي ندرک نعم الضم الوديح، الذي لظالما حلمنا بلقائه، وصرخنا تحت ازامله اياما وسنين، فحكاية النصر الرضيع ستشرق ولو بعد حين، في الحاح عميق، لا توقفه عنجهية القردة النتنة، ولا جبروت الخنازير العفنة، بترحيب الهي عظيم، تعلقوا اصداه نظرة الحق، في رفعة وجلال ساطع الانوار مهيب.

وطني بين القمة والهاوية

سونيا مناصرة

لم تتوقف طاحونة الموت، بهديرها وصخبها المجنون، عن افتراس بيارات الوطن الاجمل، فموسم الحصاد في بلادي لا ينضب، حزم من برتقال يافا تصبح، رحال من الحزن تشد الى عالم المجهول.



